Al-Dirasat Al-Islamiyyah (Islamabad) 35:3 (2000)

مفهوم الزمن وقيمته التربوية في الفكر الإسلامي

وجيهة ثابت العاني

أهمية الدراسة والحاجة إليها:

مقدمة:

لقد كانت، وما زالت قضية الزمن موضع دراسة وبحث وتساؤل لدى العديد من الفلاسفة والمفكرين والباحثين عبر التاريخ، هل هو حقيقي أم أنه مجرد خالص لا يوجد إلا في وعي الإنسان. يرجّع العديد من العلماء الوجود إلى أربعة أصول عامة هي: المادة، الروح، والزمان والمكان. فالزمن يعدّ أحد مظاهر حياة البشر، فهو ينساب تلقائيا إلى أعماق وعينا، فيحدد مداركنا ومواقفنا في الحياة، كما أنه يرتبط بنظام الحياة وحركتها ونشاطها بحيث يعطيها الصفة الانسيابية المتدفقة المتواصلة ما بين خبرة الماضي بكل ما يحمله من حنين أو ندم، والمستقبل بكل ما يتوقعه من خوف ورجاء، حاملا تجاربنا من لحظة إلى لحظة تليها. وفي الوقت الذي ارتبط مفهوم الفراغ بالمكان نجد أن مفهوم الزمن يجسد الحركة والنشاط الدائبين، حتى أنه أضيفت وحدة الزمن إلى المكان – الزمكان- وأصبح الزمن

© Dr Muhammad Hamidullah Library, IIU, Islamabad. http://iri.iiu.edu.pk/

هو البعد الرابع للأبعاد الهندسية الثلاثة(الطول، العرض، الارتفاع). وبالنظر إلى قيمة الزمن، نجد أن له تأثيراً كبيراً في حياة البشر، حيث ينظم حياتهم ويوجهها في ضوء نظرتهم للوجود، حتى أن مفهوم الزمن اتخذ فصولاً عديدةً بحثاً واستقصاءً في دراسات وبحوث الفلاسفة منذ القدم وحتى الوقت الحاضر، تلك الدراسات التي تناولت حقيقته وطبيعته وأثره على الحياة الإنسانية، كما إن فهم الإنسان للوجود هو من الدوافع التي تدفعه لاستمرار إنتاج المعرفة التي ارتبطت بالتغيرات الزمانية عبر التاريخ، تلك المعرفة التي تميّز بها الإنسان عن سائر المخلوقات الأخرى. وجاء الإسلام ليجيب على كثير من التساؤلات التي دارت حول مفهوم الزمن الذي اعتبره الإسلام أحد القيم الذي يرتبط بتنظيم الحياة الإنسانية في الحياة الدنيا، التي في ضوئها، يتحدد مصير الإنسان في الحياة الآخرة.

الدراسات الفلسفية والفكرية حول مفهوم الزمن:

نظر الفلاسفة الطبيعيون للزمان على أنه يلتحم بالوجود ويرتبط معه" فالزمان هو الوجود، وزمان الشيء هو وجوده، سواء كان ذلك الوجود ساكناً أم متحركاً، وإذا كان لا بداية للوجود والموجودات ككل، كذلك لا بداية للزمان"[١]. فنجد المبدأ الأول عند انسكيمندر(٦١٠-٥٤٧ق.م)هو اللامتناهي من حيث الكيف والكم، فهو يمد الوجود إلى غير حدّ في المكان والزمان، فالزمان عنده هو الحاكم المتصرف، وهو أشبه بالقدر أو القانون الكلي بالنسبة لخروج الأشياء من اللامحدود وتكونها عنه، ثم فسادها وانحلالها إليه في عود أبدي لاينتهي. أما هرقليطس(٥٤٠- ٤٧٥ق.م) فقد ميّز بين الحركة السرمدية والحركة الزمانية. وجاء فيثاغورس بفكرة الزمان بمذهب

قائم على أن الأعداد هي أصول الموجودات،حيث يرى أن الزمان هو الكرة المحيطة. أما زينون الإيلي(٤٩٠-٤٢٠ق.م) فإنه جاء "بحجة السهم" وهي حجة قائمة على أن الزمان مؤلف من آنات غير متجزئة. وجاء مذهب ديمقريطس(٤٧٠-٣٦١ق.م) الذري القائل بانحلال الأجسام إلى جزء لا يتجزأ وكان من القائلين بقدم الدهر(٢).

أما في الفلسفة اليونانية فنجد أفلاطون (٤٢٧-٣٤٧ق.م) قد تكلم عن الزمان بمعنى محدد، فهو يرى أن وجوده في الحركة، أو هو مدة المتحركات، ولا وجود للزمان بدون العالم المتحرك، ويبدأ معه فهو ينظر إلى : " الزمان مكوّن، له بداية مع العالم المكون وسيبقى معه أي الزمان". فالزمان عند أفلاطون أنه كان، وكائن، وسيكون خلال الزمان باستمرار على أنه ماض وحاضر ومستقبل، وتتابع هذه الحالات باستمرار في مقابل مفهوم المدة أو الدهر. فمفهوم الزمان عند أفلاطون مرتبط بالحركة وبالجسم المتحرك ولا وجود قبلها، وهو يقصر الزمان والزمني على ما يرتبط بالحركة والأجسام، أما ما هو خارج الزمان، فليس متغيراً لا ماض له ولا مستقبل(٣) .

أما أرسطو (٣٨٤-٣٢٢ق.م) فقد ربط الزمان بالحركة، وحدّه بأنه: " مقدار – عدد – الحركة بحسب المتقدم والمتأخر ...فليس الزمان إذن حركة ، بل هو عدد لها لا بمعنى العدد الذي به يُعَدُّ... فالأجزاء التي يتألف منها الزمان: أحدهما كان ولم يَعُدْ بعدُ موجوداً، والثاني لم يأتِ بعدُ، والثالث لا يمكن الإمساك به، فأجزاؤه إعدام ثلاثة، وما يتألف من إعدام يبدو من المستحيل أن يشارك في الوجود" (٤). فالزمان عند أرسطو أزلي وأن أزليته تعاقبٌ وحركةٌ وتغيرٌ، بينما أزلية ما ليس في زمان هي خارج الزمن، وثابتة، وهنا نجد توافق تصوّر أرسطو مع ما جاء به أفلاطون.

أما مؤسس الأفلاطونية المحدثة أفلوطين(٢٠٥-٢٧٠م) فقد ذكر أن الزمان هو"امتداد الحركة في الزمان، فالزمان مستقل بالحركة حيث ذكر أنه لا علاقة للزمان بأية حركة، وتصور الزمان في علاقته بالسرمدية، أو الدهر، وقرر أن روح العالم هي الزمان وشيوع نفس العالم في العالم هو الذي أتى بالزمان في العالم"(٥). إننا نجد توافقا واضحا بين رأيي أفلاطون وأفلوطين في التمييز بين الأزلية والزمان، على أساس أن الأزلية استمرار في الثبات والسكون السرمدي، والزمان هو الاستمرار في الحركة(٦) .

أما مفهوم الزمان عند اللاهوتيين المسيحيين وخاصة عند أوغسطين في كتابه" مدينة الله" فيبدو في التمييز بين مسألة الأزلية والزمان، فالأزلية غير الزمان، لأنه بدون حركة وتغير لا يوجد زمان، بينما في الأزلية لا يوجد تغير ، فالزمان يعتمد على الحركة والتغير، ويقاس بالفواصل القصيرة والطويلة التي تتعاقب فيها الأشياء، التي لا يمكن أن توجد معا. فالزمان عند أوغسطين ماضٍ، وحاضر، ومستقبل وهو من عمل الذاكرة والذهن. فالذهن هو الذي يرتب العلاقات بين أقسام الزمان الثلاثة من خلال ثلاث وظائف هي: التوقع، والانتباه والذاكرة، وبذلك فقد أنكر صفة الموضوعية في الزمان. وجاء توما الأكويني ليميز بين الأبدية التي هي المقياس الصحيح للوجود، وبين الزمان الذي هو المقياس الصحيح للحركة . فالزمان لديه من حيث أن " المتقدم" و " المتأخر" في الحركة يصدران عن المقدار لا بوصفهما يمثلان مقياساً للزمان(٧) .

أما الاسكلائيون فقد أثاروا عدة مسائل خاصة عن وجود الزمان، وحاولوا التمييز بين وجود الزمان في الأذهان " النفس" ،

ووجوده في الأعيان " الخارج" ، أما عن حركة المتقدم والمتأخر فقد ذكروا أنهما عاملان موضوعيان. فالقاعدة الاسكلائية تقول: إذا كان الزمان عرضاً من أعراض الحركة، فلابد أن يكون ثَمَّ من الأزمنة بقدر ما هنالك من الحركات، فالعرض يتعدد بتعدد الموضوع(٨) .

وجاءت الفلسفة الحديثة لتبني مفهوماً للزمان معتمد على أساسين هما: الاتجاه المثالي والاتجاه الموضوعي. وقد مثل الاتجاه المثالي كل من " ديود هيوم" و " كَانْتْ"، فالزمان مجرد من المحتوى الموضوعي. كذلك " بركلي" الذي يرى أن الزمان عبارة عن شكلٍ للانفعالات الذاتية، فهو يرى أن الزمان شكل سابق" خارج نطاق التجربة"لتأملنا، مشروط بطبيعة وعينا، إنه حدس خالص. أما " ليبنتز" فيرى أن الزمان مجرد تصورات ذهنية، وجاء برجسون،(٩) صاحب المذهب الحيوي، الذي ميّز بين الزمان الحيوي(الباطني) لتجربتنا الذي يسميه المدة، فهو كيفي، لا متجانس، ينفذ بعضه في بعض " الزمان الصرف عينه"، وبين الزمان الفيزيائي(زمن الساعات) الذي يتسم بالكم، والتجانس، وعدم النفوذ. فالأول يمتاز بالاستمرارية والديمومة المحض، أما الثاني فهو تصور هجين اندس فيه تصور المكان، وهو مقياس للطول على غرار المكان(١٠)،(١١) .

وفي القرن السابع عشر جاء إسحق نيوتن(١٦٤٢-١٧٢٧) ليقدم نظريته في حركة الأجسام المادية، فاستند مفهوم نيوتن للزمان على فكرة التزامن فربط بين الزمان والمكان في سلسلة من القوانين(١٢). فالزمان والمكان لهما وجود مستقل عن المادة، ولكنه موضوعي، وأنهما مطلقان مما يعكس هنا التصور المادي الميكانيكي، فالزمان والمكان مستقلان عن المادة المتحركة، ولا يتبادلان إطلاقاً

ومطلقان[١٣]. وجاءت فلسفة أنشتين (١٨٧٩-١٩٥٥) وهي على عكس فيزيائية ليؤكد ذاتية الزمان، أي لا زمان قبل الإنسان. فالزمان هو الذي يوجد في الإنسان، وليس الإنسان يوجد في الزمان. وإن المفاهيم- ومنها مفهوم الزمان- هي إبداعات الذهن البشري. أما في نظرية نيوتن النسبية الفيزيائية يفهم الزمان فهماً موضوعيا خالصا. فالزمان والمكان مطلقان، وليس بالمعنى الذي ذهب به نيوتن بل بمعنى أن كل شيء مكاني زماني، أي يتوقفان على خصائص المادة المتحركة، فالزمان هو صدى الحركة[١٤] .

يذهب كل من ديكارت وسبينوزا إلى أن الزمان والفضاء حقيقيان وليس فعل الذهن، علماً أن ديكارت قد اهتم بالمكان أكثر من الزمان واعتبره جوهراً، بينما اعتبر الزمان حالة، أما سبينوزا فاعتبر الزمان كامن في تكوين الموناد ذاته ينتقل من مدرك إلى آخر[١٥] .

مفهوم الزمن عند العرب قبل الإسلام:

ارتبط مفهوم الزمن عند العرب قبل الإسلام بدلالات عديدة، ارتبطت بالوجود الإنساني. كما إن قيمة الزمن عند الإنسان في العصر الجاهلي لها خصوصية وأهمية مما انعكس ذلك في الشعر الجاهلي عندما أدرك الشاعر أن كل يوم يمر من حياة الإنسان يمثل قرباً من نهايته في قول حاتم الطائي:[١٦] .

يَسْعَى الفتَى وحِمامُ المَوْتِ يُدْرِكُهُ
وكلُّ يَوْمٍ يُدَنِّي للفَتى الأجَلا

إن موقف الشعراء من قيمة الزمن وحركته وما يتصل به من مشكلات لم تكن ذات صبغة فلسفية أي بحثية منتظمة بل إنها تعكس

تأملاتهم حول الكون والحياة والموت في ذات تكوين فنّـــي خـــاص يرتبط بمستوى الوعي عند الفرد. فنظرة الإنسان لقيمة الزمـــن هـــي نظرة وجودية طبيعية تعكس تجربة الإنسان في مواجهة الكون والحياة بصورة أدبية(١٧) . أما عن الدهر فقد أشاروا إليه بأهم صفاته فـــهو فاعل يحدث التغير، فهو الأيام والليالي والسنون والعصور.

ويقول حاتم في ذلك: (١٨) .

هل الدَّهْرُ إلاَّ اليومُ أو أمْس أو غدُ

كذاكَ الزَّمَانُ بيْنَنَا يَترَدَّدُ

يَرُدُّ علينا ليلةً بَعْدَ يَوْمِها

فَلاَ نَحْنُ مَا نُبْقِي ولا الدهرُ يَنْفَدُ

وفي قول حاتم الطائي في تقلبات الدهر: (١٩) .

عُنِينَا زماناً بالتَصعلك والغِنَى

كَمَا الدَّهْرُ في أيَّامِهِ العُسْرُ وَاليُسْرُ

إن مفهوم الدهر عند الجاهلي يمثل القوة السالبة وهـــي النســـيان والضياع ويمثل أساس المشكلة الوجودية عنده. وانطلاقا من وثنية العصـــر الجاهلي، كان العرب في الجاهلية ينسبون ما يحدث لهم مـــن كـــوارث، ونوازل، ومصائب، إلى قوة خفية تتسم غالباً بالقدرة على الهدم، والإفناء، وهي قوة الدهر. كما ويتميز الدهر بالثبات والديمومة والجبروت مما كـــان السبب في عبادته عند بعض الجاهليين وفي ذلك قال تعالى: ﴿ **نَمُـــوْتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلاَّ الدَّهْرُ** ﴾(٢٠). وهؤلاء يسمّون بالدهريين الذيـــن أنكروا البعث والقيامة. كما ونجد أن العرب في الجاهلية، قد صنّفـــوا الزمان إلى زمان موضوعي، وهو ما يرتبط بالنجوم والأفلاك، والزمـــن

النفسي، وما يرتبط بمستوى الوعي عند الفرد، والزمن التاريخي، الذي يرتبط بالحوادث والحروب(٢١) .

مفهوم الزمن عند الفلاسفة العرب المسلمين:

لقد نالت دراسة الزمن اهتماماً واضحاً عند الفلاسفة والمتكلّمين العرب المسلمين، فقد شكلت محوراً من محاور دراساتهم الفلسفية، كما ارتبطت عندهم بمشاكل كبيرة، وهامة، مثل مشكلة الآن، ومشكلة القديم، والحدوث، وغيرها. فالزمان عند محمد بن زكريا الرازي" جوهر يجري"، وميّز بين نوعين من الزمان " الزمان المطلق" و"والزمان المحصور"فالمطلق ما يسميه بالدهر. وهو قديم أزلي أبدي وفي حركة دائبة، أما الزمان المحصور فهو زمان حركات الأفلاك والشمس والنجوم(٢٢) .

لقد حاول الفارابي الجمع بين آراء أرسطو وأفلاطون في تعريفه للزمان" عدّه عدّها العقل حتى يحيي به ويقدر وجود ما هو متحرك أو ساكن" فالزمان إنما هو عدد حركة الفلك وعنه يحدث. كما ميّز بين الدهر والزمان كما جاء عند الرازي وأفلوطين من قبل. وعن تقسيم الزمان فقد أخذ برأي أرسطو فالزمان هو ماضٍ ومستقبل(٢٣) . أما مفهوم الزمان عند ابن سينا فقد أكد الصورة الأرسطية وعرفه"أنه مقدار الحركة من جهة المتقدم والمتأخر" حيث ربط بين الحركة (المسافة) والزمان،فالماضي والحاضر يتّحِدان بطرف الآن(٢٤).أما "الآن" عند ابن سينا فهو فصل الزمان وطرف أجزائه المفروضة فيه، أما "الدهر" فهو المحيط بالزمان وهو " نسبة ما مع الزمان وليس في الزمان إلى الزمان من جهة ما مع الزمان". و " نسبة

ما ليس في الزمان إلى ما ليس في الزمان من جهة ما ليس في الزمان: الأولى به أن يسمى"السرمد"، والدهر في ذاته من السرمد، وبالقياس إلى الزمان دهر الحركة علة حصول الزمان. فالزمان إذن متصل، ولا ينقسم إلا بالتوهم، إما إلى آنات هي الماضي، والمستقبل، والحاضر، أو إلى ساعات وأيام وشهور وسنين"(٢٥) .

لم يرد لفظ الزمن في معجم ألفاظ الصوفية كما أورده "الطوسي" في باب" شرح الألفاظ الجارية في كلام الصوفية" إلا أنه ورد لفظ الأزل: " معناه معنى القدم؛ لأن القديم يسمى به غير البارئ؛ ويقال: شيء أقدم من شيء؛ والأزل والأزلية لله تعالى لا يتسمى الأزل أحد غير الله جل جلاله، و" الأزل" اسم من أسماء الأولية، فهو الله الأول القديم الذي لم يزل ولا يزال، و" الأزلية" صفة من صفاته. وعن الأبد والأبدية: فهي " نعت من نعوت الله تعالى، والفرق بين الأزل والأبدية، أن الأزلية لا بداية لها ولا أولية، والأبدية لا نهاية لها ولا آخرية. وسئل الواسطي عن الأبد فقال: إشارة إلى ترك انقطاع في العدد وقحو الأوقات في السَّرْمَد"(٢٦).

أما في بيان لفظ " وقتي مُسرْمَد " إذ يعني بذلك " أن الحال الذي بينه وبين الله لا يتغير في جميع أوقاته، وهو كلام واحد خبر عن نعت سره لا عن نعت صفاته، لأن الصفات كائنة التغيير، وهي متغيرة إذا لم تتغير لأنها إذا لم تتغير فقد تغير عن الحال الذي جُبِلتْ عليه". قال بعضهم، وهو الشبلي(٢٧) .

تَسَرْمَدَ وقتي فيك وهو مُسَرْمَد

وأفنيتي عَنّي فَصِرْتُ مُجَرَّدًا

أما إخوان الصفا فقد خصوا إحدى رسائلهم للتحدث عن الأدوار والأكوار حيث ربط مفهوم الزمان لديهم بالحركة والدوران "بحركة دوران الفلك" في قولهم"... إعلم أن كل الحوادث التي تكون في عالم الكون والفساد هي تابعة لدوران الفلك، وحادثة عن حركات كوكبة ومسيرها في البروج... فمن تلك الحوادث ما هو ظاهر جلي لكل إنسان، ومنها ما هو باطن خفي يحتاج في معرفتها إلى تأمّل وتفكر واعتبار"(٢٨) .

وجاء ابن رشد ليحافظ على الاتجاه الأرسطي في مفهومه للزمان، فالزمان عنده كمّ متصل كما ولا يمكن إدراك الزمان بأي وجه إلا والحركة حاضرة فيه، فصورة الزمان إما" متحركات أو تابعا لمتحرك " فالزمان هو " عدد الحركة بالمتقدم والمتأخر"(٢٩) .

أما ابن باجة فنجد مفهوم الزمان لديه يدخل في نطاق المتصل، ويقول" أن كل زمان فهو منقسم لأن كل زمان بعضه ماض وبعض مستقبل" وهذا الانقسام ناتج عن علاقة الزمان بالحركة. فالزمان والحركة أشد تشابها وألزم تساوقا، فهو عنده ثابت ولا يتقدم مطلقا ويسميه الزمان الأصلي، أما الحركة فيطلق عليها اسم الحركة الأولى الأصلية. وكذلك الزمان لديه مستقل عن الوسط الذي تجري فيه تلك الحركة حيث أن الوسط عائق للحركة، أما الزمان الذي تتم فيه الحركة فهو " ثابت ولا ينعدم مطلقا"(٣٠) .

ويقوم دليل الكندي على تحديد معنى الزمان والحركة فكل ما هو في العالم متحرك، والزمان عدد الحركة بحساب المتقدم والمتأخر. فإذا كانت هناك حركة كان هناك زمان، وإذا لم تكن هناك حركة لم يكن زمان، والحركة إنما هي حركة الجرم فإن كان ثمة جرم كانت حركة.. والزمان متناه إذ لا يعقل أن يكون زمان بالفعل لا نهاية له،

ذلك أن الجرم المتحرك متناه ومن ثم حركته متناهية، ويجوز أن نتخيل زمانا لا متناهيا بالقوة فقط(٣١) .

والزمان عند الغزالي هو " مقدار الحركة مرسوم من جهة التقدم والتأخر"، أما الدهر فهو " المعنى المعقول من إضافة الثبات إلى النفس في الزمان كله"(٣٢). أما عن بدء الزمان وحدوثه فقد بين الغزالي في "**تهافت الفلاسفة**" أن الزمان حادث ومخلوق، وليس قبله زمان أصلا، وإن الله متقدم على العالم والزمان، إنه سبحانه كان ولا عالم، ثم كان ومعه عَالَمٌ"(٣٣) .

وجاء ابن تيمية (٣٤) ليضع لنا مفهوما للزمان في قوله" إذا قيل إن الزمان مقدار الحركة، فليس هو مقدار حركة معينة للشمس أو الفلك، بل الزمان المطلق، مقدار الحركة المطلقة، وقد كان قبل أن يخلق السماوات والأرض والشمس والقمر حركات وأزمنة..." وعن تقدم أجزاء الزمان على بعضه يقول" إن تقدم بعض أجزاء الزمان على بعض هو بالزمان فإنه ليس المراد بالتقدم بالزمان أن يكون زمان خارج عن التقدم والمتقدم وصفاتهما، بل المراد أن التقدم يكون قبل التأخر القبلية المعقولة،كتقدم اليوم على غد وأمس على اليوم،ومعلوم أن تقدم طلوع الشمس وما يقارنه من الحوادث على الزوال نوع واحد،فلا فرق بين تقدم نفس الزمان المتقدم، على المتأخر وبين تقدم ما يكون في الزمان المتقدم، على ما يكون في الزمان المتأخر (الوجه الثاني) أن يقال أجزاء الزمان متصلة متلاحقة ليس فيها فصل غير الزمان.." ويقدم محمد جلال شرف(٣٥) تحليلا للعرض السابق بقوله:"...وهنا نجد ابن تيمية يهدم فكرة المشائيين في الترجيح القائم على تقسيم الزمان إلى عدة أوقات تفرض على الله إيجاد العالم في وقت دون وقت آخر، بل يذكر أن التقدم والتأخر المعروف هو

التقدم والتأخر بالزمان، فإن قبل وبعد ومع ونحو ذلك معانيها لازمة للتقدم والتأخر الزماني. وأما التقدم بالعلة أو بالذات أو بالطبع مع المقارنة في الزمان فهذا لا يعقل ألبتة، وليس له مثال مطابق في الوجود، بل هو مجرد تخيل لا حقيقة له.

المفهوم اللغوي للزمن:

ورد لفظ الزمن في المعاجم اللغوية والفلسفية بمعان عدةٍ وكما يلي:

في لسان العرب لابن منظور: (٣٦) .

الزَّمَنُ والزمانُ: اسم لقليل الوقت وكثيره، وفي المحكم: الزَّمَنُ والزمان العَصْرُ، والجمع أَزْمُنٌ، وأزمان وأزمِنَة. وأزْمَنَ الشيءُ: طال عليه الزّمان. وأزْمَنَ بالمكان: أقام به زماناً.. قال أبو الهيثم: الزمان زمانُ الرُّطب والفاكهة وزمان الحرّ والبرد، قال ويكون الزمانُ شهرين إلى ستة أشهر، قال: والدّهْرُ لا ينقطع؛ قال أبو منصور: الدّهرُ عند العرب يقع على وقت الزمان من الأزمنة وعلى مدة الدُّنيا كلها.

في قاموس المحيط للفيروز آبادي:(٣٧) .

الزمن: محركة وكسحاب العصر واسمان لقليل الوقت وكثيره جمع أزمان وأزمنة وأزمن ولقيته ذات الزمين كزبير تريد بذلك تراخى الوقت وعاملة مزامنة... وأزمن أتى عليه الزمان.

في المعاجم الفلسفية: (٣٨)، (٣٩) .

اختلف تحديد مفهوم الزمن/الزمان في المعاجم الفلسفية وفقا لاختلاف نظرة الفلاسفة والمتكلمين لمفهومه، إلا أنه يمكن استخلاص تعريفه بأنه: وسط متجانس غير محدود تمر فيه الأحداث متلاحقة،

والمدة جزء منه وقد يطلق على مدة معينة. أما مفهوم زماني فهو ما يجري في الزمان، ويقابل الأزلي.

ويطلق على المادي والزائل في مقابل الروحي والباقي ومنه قولهم السلطة الزمنية والسلطة الروحية وللزمانية صفة ما كان زمانيا، ويطلق لفظ اللازماني على ما كان ثابتا خارج الزمن لا تغيره صروف الدهر، ولا تقلبات الحدثان.

أهمية الدراسة:

تعد دراسة الزمن من الدراسات الفكرية التي نالت اهتماماً كبيراً من قبل الفلاسفة والمفكرين وحتى الشعراء والأدباء لما له انعكاس كبير على الوجود الإنساني . فالتسارع الزمني، والتغير السريع، والشعور المتزايد بالتقارب الزمني، كل ذلك جعله محط أنظار اهتمام الإنسان وهو يعيش في زمن المعلوماتية، وسرعة الاتصال عبر الإنترنت، والتقارب الزماني – المكاني في الحصول على المعلومة، مما يستوجب على الإنسان أن يقدر قيمة الزمن وهويعيش في إطلالة القرن الحادي والعشرين، علما أن هناك أموراً معلومة لنا وأموراً مخفية علينا من حيث زمانها وأوانها، كما أن البحث في حقيقة الزمن لها وقعها على الفرد والمجتمع. كل ذلك يجعل الإنسان يبحث فيها ليصل إلى المعرفة اليقينية والتي تجعله أكثر إيمانا ويقينا بالله سبحانه وتعالى. من هنا تحاول هذه الدراسة تحليل مضمون الدراسات الفكرية، والفلسفية، والطبيعية، والدينية، والتي تناولت الزمن محورا أساسيا لها محاولة الإجابة على كثير من التساؤلات التي جاء الإسلام ليجيب عليها. فالإسلام اعتبر الزمن هو أحد الأصول العامة لهذا الوجود،

فالإنسان لا يمكنه فهم الوجود إلا بالرجوع إلى المصادر الأساسية للمعرفة وعلى رأسها القرآن الكريم، ومن خلال آياته الحكيمة سيدرك الإنسان حقائق الوجود وأسراره وما يتعلق منها بمفهوم الزمن وقيمته.

هدف الدراسة وأسئلتها:

تزداد قيمة الزمن كلما تقدم الإنسان نحو المستقبل، ويزداد وعي الإنسان بالزمن كلما تقدم رقيه الفكري، من هنا تهدف الدراسة الحالية للكشف عن قيمة الزمن لما له من أثر كبير على وعي الإنسان منذ وجود على الأرض إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.لقد اختلف الفلاسفة والمتكلمون والمفكرون والتربويون حول مفهوم الزمن وقيمته وحقيقته بما يحمل من صفة الانسيابية والديمومة، مما أصبح موضع اهتمامهم، ودراساتهم البحثية، عبر التاريخ. فهناك من اهتم بدراسة أقسام الزمن، وأجزائه وأحواله، وهناك من ربط مفهوم الزمن بالحركة، أو بالمكان، وآخرون حاولوا الكشف عن تأثير الزمن على سلوك الإنسان، وعلى العلاقات الإنسانية في الوجود. من هنا تحاول هذه الدراسة الإجابة عن الأسئلة التالية:

١- ما هي الحقائق المرتبطة بمفهوم الزمن في ضوء القرآن الكريم؟

٢- ما القيمة التربوية للزمن في ضوء القرآن الكريم؟

عرض نتائج الدراسة ومناقشتها:

بعد الاطلاع على الدراسات الفلسفية والفكرية والعلمية في العصور القديمة،والوسطى والحديثة،التي تناولت الزمن محورا رئيسيا لها، سيتم عرض النتائج ومناقشتها وفقا لأسئلتها:

أولا: عرض نتائج السؤال الأول ومناقشتها:

تضمن السؤال الأول الكشف عن الحقائق المرتبطة بمفهوم الزمن في ضوء القرآن الكريم وبالرجوع إلى الآيات القرآنية الحكيمة، نجد أنه لم يرد لفظ الزمن صراحة فيها، بل وردت ألفاظ عديدة لتدل على معنى الزمن، بنظرة شمولية، تكاملية، واقعية، نظرية، وتطبيقية، ارتبطت بجميع الأنشطة والفعاليات، التي توجّه الإنسان إلى الفهم الصحيح للوجود. كما لا يمكن فهم الزمن إلا من خلال دراسة حقائق الوجود، فحقائق الوجود مرتبطة بالزمن وذلك من خلال ما يلي:

حقيقة وجود الكون والزمن:

توجه الآيات القرآنية الإنسان إلى النظر والتفكر في حقيقة وجود الكون، من أنه محدث، كائن، بعد أن لم يكن، وأن الله سبحانه وتعالى خلق العالم بفترة وصفها الله لنا بستة أيام، مقدرة تقديرا، وسخّره للإنسان بما يتناسب وطبيعته، وتكوينه، ليحقق له الخير والصلاح والإصلاح.

قال تعالى: ﴿ **خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا** ﴾(٤٠) .

قال تعالى: ﴿ **أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ** ﴾(٤١) .

وردت آيات قرآنية تدل على خلق العالم بفترة زمنية استغرقت ستة أيام، وهنا نجد أن خلق العالم استغرق فترة زمنية، فالأرض في يومين، وما فيها في يومين، والسماء في يومين.

قال تعالى: ﴿ **وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا** ﴾(٤٢) .

قال تعالى: ﴿ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُوْنَ بِالَّذِيْ خَلَقَ الْأَرْضَ فِيْ يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُوْنَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِيْنَ وَجَعَلَ فِيْهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيْهَا وَقَدَّرَ فِيْهَا أَقْوَاتَهَا فِيْ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِلسَّآئِلِيْنَ.ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِيْنَ. فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمٰوٰتٍ فِيْ يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِيْ كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَآءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيْحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيْرُ الْعَزِيْزِ الْعَلِيْمِ﴾(٤٣) .

ويشير الصابوني(٤٤) . إلى أن الله سبحانه وتعالى خلق السموات السبع في ارتفاعها وعظمتها، والأرض في كثافتها وسعتها، وما بينها من المخلوقات البديعة في ستة أيام وهذا دليل على إرادة الله وعلمه، وتخطيطه للخلق والصيرورة الكونية. قال تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾(٤٥) .

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِيْ سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوْبٍ﴾(٤٦) .

فالوجود بهذا محدث وزمني يبيّن ما قدّرته إرادة الله التي وضعت لكل شيء مكانه وزمانه، وليعلّم عباده الرفق والتثبت. فمن حيث البيئة والتكوين، فالبيئة ذات مقدار، وامتداد، وأبعاد، ومواقع، واتجاهات، أما الأقوات، فهي مرتبطة بحركة النجوم، والكواكب.

حقيقة وجود الإنسان والزمن:

خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان لكي يعرفه ويعبده،حيث كان هناك وقت طويل من الزمان لم يكن للإنسان أي ذكر ولا وجود، ثم خلقه الله سبحانه وتعالى بإرادته بعد أن كرّمه وأفاض عليه

بنعمة الوجود، قال تعالى: ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِيْنٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُوْرًا ﴾(٤٧) .

قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَآئِكَةِ إِنِّيْ خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِيْنٍ. فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيْهِ مِنْ رُوْحِيْ فَقَعُوْا لَهُ سَاجِدِيْنَ ﴾(٤٨) .

أرشدنا سبحانه وتعالى للإيمان بحقيقة خلق آدم عليه السلام وزوجه في العالم الأول (الجنة الأولى) ومكوثهما فيه، لفترة من فترات الزمن التي لا تملك مقاييسه الزمنية الكافية، ثم وسوس لهما الشيطان فأخرجهما من الجنة الأولى، حيث أمرها الله سبحانه وتعالى بالهبوط إلى الأرض.

قال تعالى: ﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَآآدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لاَ يَبْلَى. فَأَكَلاَ مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَىٰٓ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ. ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ. قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيْعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّيْ هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلاَ يَضِلُّ وَلاَ يَشْقَىٰ ﴾(٤٩) .

قال تعالى: ﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُرِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا ﴾(٥٠) .

كما يرتبط الوجود الإنساني في العالم الذي نعيشه بمراحل خلقية ترتبط بفترات زمنية تعكس المراحل الخلقية الفسيولوجية التي يمرّ بها الإنسان، أولها المرحلة الجنينية وتشمل كلاً من مرحلة النطفة، ثم العلقة ثم المضغة ثم يتطوّر ليصبح جنيناً كاملاً، تلك المراحل الخلقية تستغرق مدة تسعة أشهر قمرية(٢٧٠ يوماً). ثم يولد طفلا، وتبدأ مراحل نمائية مكملة للمراحل النمائية الأولى، وهي: مرحلة سن المهد(من الولادة وحتى السنة الثانية من عمره)، وتليها مرحلة الطفولة

المبكرة(مرحلة الحضانة)،وتستمر حتى سن الخامسة، عندها تبدأ مرحلة الطفولة الوسطى(من ٦-٨ سنوات)، وثم مرحلة الطفولة المتأخرة (من ٩- ١٢ سنة)، وثم مرحلة المراهقة(من ١٣-١٨سنة)، وثم مرحلة الشباب واكتمال النضج (من ١٩-٢٥ سنة)، وهناك من يضيف مرحلة الشيخوخة، والهرم. وقد درس علم النفس التكويني هذه المراحل النمائية، والعوامل المؤثرة فيها والمميزات العامة للنمو في كل مرحلة منها، من حيث اتجاه النمو، وسرعته، والخصائص النفسية، والفسيولوجية، والبيولوجية لكل مرحلة من هذه المراحل. وهناك من ربط هذه المراحل النمائية التطورية بالوظيفة المعرفية من الولادة وحتى مرحلة المراهقة محاولا إيجاد علاقة بين الارتقاء الفكري والارتقاء البيولوجي عند النرد كما في نظرية بياجيه(٥١)، (٥٢) . كل ذلك يعكس الترابط الزماني الفيزيائي بالزمان التكويني الخلقي للوجود الإنساني.

قال تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِيْنٍ. ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِيْ قَرَارٍ مَكِيْنٍ. ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِيْنَ. ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُوْنَ. ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُوْنَ**﴾(٥٣) .

حقيقة حركة الكواكب والنجوم والزمن:

درس الإنسان طبيعة الزمن وأدرك قيمته من خلال حركة الكواكب والنجوم، فارتبط مفهوم الزمن في العالم الدنيوي بالشمس، وبحركتها تعرف الأيام، ونتجت عنها السنة الشمسية، وبالقمر تعرف الشهور، والأعوام، وحركته أرشدتنا إلى السنة القمرية، حتى ارتبط بهما تقويم الأيام والأحداث، وفقا لهاتين الحركتين. كما أن اهتمام

الإنسان دفعه إلى سؤال النبي محمد صلى الله عليه وسلم عن الكواكب والنجوم.

قال تعالى: ﴿ يَسْأَلُوْنَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيْتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ ﴾(٥٤).

قال تعالى: ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُوْرِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِيْ كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذٰلِكَ الدِّيْنُ الْقَيِّمُ ﴾(٥٥) .

إن دقة البناء الكوني الذي خلقه الله المحكم من حيث بناؤه وأفلاكه وحسابه بالسنين والأشهر والأيام إنما نجده محوراً رئيساً للدراسة والبحث واستقصاء المعرفة عند علماء الفلك والجغرافية من حيث أبعاده، ومداراته، وأفلاكه، ونظامه المترابط بعضه بالبعض، وما ينتج عن هذا النظام من تغيرات فلكية طبيعية.

قال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِيْ خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِيْ فَلَكٍ يَسْبَحُوْنَ ﴾(٥٦) .

قال تعالى: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴾(٥٧) .

قال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِيْ جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَآءً وَالْقَمَرَ نُوْرًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوْا عَدَدَ السِّنِيْنَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذٰلِكَ إِلاَّ بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُوْنَ. إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُوْنَ ﴾(٥٨) .

أما عن أجزاء الزمان وظروفه فقد أشارت العديد من الآيات القرآنية الحكيمة إلى حكمة الله في تقسيم الوقت إلى وحدات زمنية، ارتبطت بدورة فلكية منتظمة، كاليوم، وقسمة اليوم الواحد إلى ليل ونهار فالليل للراحة والسكون، والنهار للسعي والعمل.

قال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ﴾(٥٩) .

قال تعالى: ﴿ يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ ﴾(٦٠) .

إضافة إلى أن هناك العديد من الآيات القرآنية وردت فيها كلمات دالة على الوقت والحين والدهر والأجل والمدة والسرمد من حيث أحواله وظروفه وأبعاده.

قال تعالى: ﴿ فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴾(٦١) .

قال تعالى: ﴿ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾(٦٢) .

حقيقة أحوال الزمن:

تعد دراسة تاريخ الزمن الإنساني وما يتعلق بأحواله الثلاثة: الماضي، الحاضر، والمستقبل من الحقائق التي دفعت الإنسان، إلى دراستها. فنجد أن وقت الإنسان يتأرجح ما بين ماض، وحاضر، ومستقبل. وبين أمس، ويوم، وغد. فهناك من يتعلق تفكيره بالماضي ولا يكاد يعرف من الزمن إلا الأمس، فلا يشعر بغيره ولا يهتم بسواه، فهو عبد الماضي، متشبث به، مقلد له، دون اختيار لهذا الماضي، ليعرف حقه من باطله، ورشده من غيه، فموقفه موقف الملتقي المنفذ، وهنا نجد توقف عملية التفكير عند الإنسان فلا يرى إلا ماضيه، فيقف موقف المتبع لا المبتدع(٦٣) . أما نظرة الإسلام للماضي، فيعتبره وعاء الأحداث علينا الاعتبار منه لما فيه من سنن الله، وبما يحمل من عبر وتجارب الأمم السابقة.

قال تعالى: ﴿ الٓمٓ غُلِبَتِ الرُّومُ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ فِي بِضۡعِ سِنِينَ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾(٦٤) .

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَآ أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلۡ نَتَّبِعُ مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ آبَآءَنَآ أَوَلَوۡ كَانَ آبَآؤُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ﴾(٦٥) .

قال تعالى: ﴿ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُمۡ سُنَنٞ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ﴾(٦٦) .

كما أن نظرة الإنسان للماضي تتجمع في اللحظة التي يفكر فيها فإذا هي وكأنها يوم واحد بأحداثه المختلفة. قال تعالى:﴿ كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَهَا لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوۡ ضُحَىٰهَا﴾(٦٧) .

قال تعالى: ﴿ وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ كَأَن لَّمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةٗ مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيۡنَهُمۡ قَدۡ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ﴾(٦٨) .

أما الإنسان الذي يعيش حاضره أو ما يسمى بـ(ابن يومه فحسب، فلا يهتم بالمستقبل أو بالآخرة ولا يشغل نفسه بالماضي، لأنه بفهمه انتهى، ولا يفكر إلا في اللحظة الحاضرة، فإذا ما أحسن استغلال الحاضر المتصل القريب من المستقبل واغتنم فرصة قبل أن تضيع، من خلال مواصلة العمل إنما يعكس أهميته تلك اللحظات الحاضرة وضرورتها، قال تعالى:﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ إِنِّي تُبۡتُ ٱلۡـَٰٔنَ﴾(٦٩) . أما المستقبل فهو من حقائق أصول الدين، فالإسلام يوجه الفرد المسلم لأخذ الاحتياط لغده، ويعد عدته، ويتخذ الأسباب المعينة له، سواء كانت الأمور دينية، أم دنيوية(٧٠) .

قال تعالى: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوْا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيْرٌ بِمَا تَعْمَلُوْنَ﴾(٧١) .

قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِيْ نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِيْ نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوْتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيْمٌ خَبِيْرٌ﴾(٧٢)

حقيقة ثنائية الزمن:

إن النظرة الإسلامية للزمن، قائمة على أساس من القسمة الثنائية المتوازنة للعالم، إلى عالمين عالم الدنيا، والتي تكون فيها الحياة الدنيوية وهي دار الفناء والزوال، وعالم الآخرة، والتي تكون فيها الحياة الأخروية وهي دار البقاء والخلود. فدار الفناء التي هبط فيها آدم عليه السلام بعد أن أمره الله بذلك، ووعده بإرسال الهدى. فمن تمسّك بشريعة الله واتّبع رسله فلا يضلّ في الدنيا، ولا يشقى في الآخرة.

قال تعالى: ﴿ قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيْعاً بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّيْ هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلاَ يَضِلُّ وَلاَ يَشْقَىٰ. وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِيْ فَإِنَّ لَهُ مَعِيْشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ﴾(٧٣) .

قال تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيْمَآ آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلاَ تَنْسَ نَصِيْبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾(٧٤) .

فالعالم الدنيوي جعله الله فرصةً لنشاط الإنسان وحياته ليسكن في الأرض، ويعمّر، ويسخّر قواها، ويستخرج ثرواتها، ويستمتع بخيراتها، وطيباتها ، وبذلك تتحقق رسالة الإنسان وهو استخلافه فيها. كما أن العالم الدنيوي مرتبط بالعالم الأخروي، كما إن صلاح الدنيا من صلاح الآخرة(٧٥) .

قال تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِيْنٍ﴾(٧٦) .

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيْهَا مَعَايِشَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُوْنَ﴾(٧٧) .

قال تعالى: ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُوْلُ رَبَّنَآ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾(٧٨) .

كما أن الله ينصر عباده في الحياة الدنيا والآخرة قال تعالى: ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِيْنَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾(٧٩) .

حقيقة مصير الإنسان والزمن:

يعد الإيمان بالحياة الأخروية، والتي يحدد فيها مصير الإنسان، من أركان العقيدة الإسلامية، فالحياة الدنيوية متاع مؤقت، فهي دار اختبار وابتلاء للإنسان، وإن كل ما في الكون سيفنى، وتنتهي الحياة الدنيوية، القائمة عليه ويهلك كل شيء فيه. ثم تبدأ الحياة الأخروية وهي دار البقاء وهو عالم آخر له نظمه، ومقوماته، التي تختلف عن هذا النظام الكوني، فهي حياة أبدية في زمانها، لا موت بعدها، وفيها يقدر الله أعمال العباد، التي قدموها في الحياة الدنيوية. ويزنها بالقسطاس المستقيم(٨٠) .

قال تعالى: ﴿ وَاتَّقُوْا يَوْمًا تُرْجَعُوْنَ فِيْهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُوْنَ﴾(٨١) .

فالزمان المرتبط بيوم الحساب والجزاء ينتظر الإنسان، الذي يجعله مسؤولاً عن كل أعماله عند وقوفه للحساب بين يدي الخالق سبحانه وتعالى يوم تشخص فيه الأبصار(٨٢) .

قال تعالى: ﴿ بَلْ تُؤْثِرُوْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴾(٨٣).

قال تعالى: ﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَآ إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُوْرِ ﴾(٨٤) .

قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ طَغَىٰ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَإِنَّ الْجَحِيْمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴾(٨٥) .

يرتبط مصير الإنسان في ضوء نظرته للحياة الدنيا والآخرة، فالفرد الذي ينظر للحياة على أنها غاية وليست وسيلة فإنه يعد ظالماً جاهلاً، لأن الإسلام قد جعل الحياة الدنيا، دار امتحان وابتلاء فيها يجدّ الإنسان ويتعب، ويكدح، وهي قصيرة لا تعدو أن تكون ساعة أو يوم من أيام الآخرة، يمرّ بها الإنسان ليصل إلى الآخرة التي هي الحياة الدائمة الأبدية لا موت بعدها، فهناك الحساب، فإما نعيم أبدي، وإما عقاب وعذاب(٨٦) .

قال تعالى: ﴿ أُوْلَئِكَ الَّذِيْنَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلاَ هُمْ يُنصَرُوْنَ ﴾(٨٧) .

قال تعالى: ﴿أَرَضِيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيْلٌ ﴾(٨٨) .

عرض نتائج السؤال الثاني ومناقشتها:

تناول السؤال الثاني القيمة التربوية للزمن كمحور رئيسي له فقيمة الزمن تعد من القيم التربوية التي لها ارتباط وثيق بالحياة الإنسانية، كما يعد الزمن من النعم التي أنعم الله بها على الإنسان، والإيمان بها من دلائل الإيمان. إن من المعلوم أن هناك أموراً أخفتها

علينا شريعتنا من حيث زمانها وأوانها، إلا أنها لم تمنع الاعتبار والتيقظ منها. فمن أعظم مخفيات الشريعة أمر الساعة التي في يوم الجمعة، وليلة القدر، والصلاة الوسطى، إلا أنه لم يمنع على الاجتهاد في أمرها وطلب العثور على التعيين وَتعرُّف الأوان(٨٩). قال تعالى: ﴿لاَ يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلاَّ هُوَ﴾(٩٠) .

قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي اخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَٰوٰتِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُوْنَ﴾(٩١) . كما أن ما يقوم به الإنسان من أعمال وأفعال وسلوكيات ترتبط ارتباطاً وثيقاً بمقدار الزمن الذي استغرقته تلك الأفعال ومستوى الانتفاع بكل وحدة زمنية منه، فالزمن المستهلك ليس له عوض، كما أنه قصير، وسريع الذهاب، في الوقت الذي هو ابتلاء يعقبه حساب. قال صلى الله عليه وسلم: "لا تزول قدما عبدٍ يوم القيامة حتى يسأل عن عُمره فيما أَفْنَاهُ وعن علمه فيم فَعلَ وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أَنْفَقَهُ وعن جسمه فيم أَبْلاَهُ"(٩٢) .

وبعد أن سخر الله سبحانه وتعالى الكون وما فيه للإنسان، واستخلفه في هذه الحياة، وجعله مسؤولاً عن أعماله الاختيارية، نجد العديد من الآيات القرآنية تحث الإنسان إلى حسن استغلال الزمن، لما له من انعكاس كبير على حياته في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿ وَابْتَغِ فِيْمَآ آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلاَ تَنْسَ نَصِيْبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ﴾(٩٣). فالحياة الدنيا في ضوء النهج الإسلامي،هي معبر للآخرة، دار الخلود، والبقاء، وأهمية الزمن فيها تكمن فيما يقدم الإنسان من أعمال استغرقت

دقائق، وساعات، وأيام من عمره، من أجل الحصول على الأجر، والثواب في الآخرة إضافة إلى المكاسب التي حصل عليها في دنياه.

إن استغلال الساعات الزمنية لا تكون إلا بالتخطيط السابق للأعمال، والتنظيم الدقيق، للوقت، لبرمجة الحياة وفقا لما أرادها الله سبحانه وتعالى للإنسان، كما تكمن قيمة الزمن وأهميته في العصر الحالي عصر المعلوماتية، والتقارب الزماني- المكاني بأنه ذو قيمة عُلْيَا يتحتم علينا حسن تقديرها، وإعطائها حقها، لما لها من أثر على مجرى حياة الفرد والمجتمع، بعيداً عن التبذير والتبديد لها. ساعياً إلى تحقيق النهوض الحضاري ومواكبة التقدم العلمي والتكنولوجي في العالم، من هنا لا بد من توضيح بعض من الأبعاد القيمية للزمن وكما يلي:

البعد الأول: قيمة الزمن والغاية من الخلق:

يرتبط إدراك الإنسان لقيمة الزمن بمعرفته الغاية التي من أجلها خلقه الله سبحانه وتعالى ألا وهي العبودية لله عز وجل. قال تعالى: ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُوْنِ**﴾(٩٤) . وليكون هذا الإنسان خليفة لله في الأرض بعد أن سخر الله له سائر مظاهر وموجودات الكون فارتبطت عمارة الأرض ارتباطاً وثيقاً بعبودية الإنسان لله عز وجل. قال تعالى: ﴿ **فَقَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلٰهٍ غَيْرُهُ**﴾(٩٥) .

أما مفهوم العبادة كما عبّر عنها ابن تيمية(٩٦). بأنها: "اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنية والظاهرة"، وبهذا المفهوم الجامع للعبادة يمكن للمرء أن يدرك قيمة الزمن وأهميته من خلال سعيه المستمر إلى اغتنام الفرص الزمنية موجها أعماله نحو إعمار هذه الأرض كما شاء الله وأراد(٩٧) قال تعالى: ﴿**هُوَ أَنشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيْهَا**﴾(٩٨) .

إن قدرة الإنسان على سكن هذه الأرض، والعيش فيها، وإعمارها، إنما يرتبط ارتباطاً وثيقاً بما وهبه الله من القدرات، والاستعدادات العقلية، والفكرية، التي توجّه جوارحه لتحقق إنسانيته في هذا الوجود. فالعقل الإنساني يدرك مغزى الأحكام القيمية في ضوء مقومات المواقف الحياتية المختلفة يختار أفضلها زمانياً كان أم مكانياً، وثم بقوة الإرادة تمكنه من الفعل بها وإحساس الضمير الذي يقدر مغزاها فيندفع إلى فعل الخير وتجنب الشر، فكلما زاد وعي الإنسان لقيمة الزمن كلما انعكس ذلك إيجابيا في شموليّة إدراكه، وإنسانيته، ووظيفته في هذا الوجود.

البعد الثاني: قيمة الزمن والقسَم به:

تضمنت العديد من الآيات القرآنية قيمة الزمن من خلال القسم به، وعظمة هذا القسم لا تدرك إلا من ذوي العقول والألباب، كما وأنها من دلائل عظمة الخالق سبحانه وتعالى، وقدرته، وعجائب صنعه. إن حركة الزمن وتغيرها لها تأثير كبير على جميع جوانب الحياة الإنسانية، فنجد العديد من مطالع الآيات القرآنية يَرِدُ فيها القسَم بأجزاء من الزمن: لارتباطها بحركة الكون العظيمة، ولتوجه أنظار الإنسان إلى الأهمية القيمية للزمن قال تعالى: ﴿ **وَالْفَجْرِ. وَلَيَالٍ عَشْرٍ. وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ. وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ. هَلْ فِيْ ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِيْ حِجْرٍ** ﴾(٩٩) .

قال تعالى: ﴿ **وَالْعَصْرِ. إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِيْ خُسْرٍ** ﴾(١٠٠) .

إن أعمال الإنسان وأفعاله ترتبط بهذه الأزمنة من حيث ترتيبها ونظامها. فلكل وقت منها عمل يقوم به الإنسان، وعلى الإنسان أن يدرك قيمتها،وأن يغتنمها بأعمال نافعة، يرضاها الله سبحانه وتعالى.إن الاستغلال الأمثل للوقت يعتبر قيمة ومكسباً تربويًّا

للإنسان ولا يتم ذلك إلا من خلال إعطاء الزمن حقه بعيدا عن العبث والاستغراق في إشباع الشهوات والرغبات الدنيوية.

قال تعالى: ﴿وَالضُّحَىٰ. وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ. مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ. وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَىٰ. وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾(١٠١).

قال تعالى: ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ. وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ. وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَىٰ. إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ﴾(١٠٢) .

البعد الثالث: قيمة الزمن من خلال تفاضل أجزائه وتنوّع وحداته:

لقد جعل الله الزمن فرصة للسعي لصلاح الدنيا وحسن ثواب الآخرة، ابتداء من خلق الأشياء والأحداث بقوة الكلمة" كن" والتي لا يدرى بمقاييسنا النسبية المحدودة كنهها وأبعادها... وانتهاء بمصائرنا التي يختم عليها الموت الذي يجيء على حين غفلة(١٠٣) . إن وحدات الزمن سواء طالت أم قصرت تتنوع وتتفاضل فيما بينها حسب ارتباطها بمجالات الحياة الإنسانية وشؤونها. حيث يكون بعضها أكبر قيمة، وأعظم نفعًا من البعض الآخر، فساعة أيمن من ساعة، ويوم خير من يوم، وفترة زمنية معينة أمثل من أخرى، وذلك فضل الله يضعه حيث يشاء من الأزمنة والأمكنة(١٠٤) . كما ترتبط عملية التنوع الذي يعكس التفاضل في وحدات الزمن وأجزائه هذه بأبعاد أساسية في الحياة وكما يلي:

١- **الزمن البيولوجي:** حيث أن الإنسان يمرّ بمراحل نمائية منذ تكوينه كنطفة، ومروره بمرحلة العلَقة، والمضغة، وحتى يكون جنيناً، وبعد الولادة يمرّ الإنسان بمرحلة الطفولة والمراهقة والشباب وثم

مرحلة الشيخوخة. وكل مرحلة من هذه المراحل تستغرق فترة زمنية تعكس المتطلبات النمائية لها.

قال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِيْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوْآ أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوْا شُيُوْخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفّىٰ مِنْ قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوْآ أَجَلاً مُسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُوْنَ﴾(١٠٥) .

قال تعالى: ﴿ اَللهُ الَّذِيْ خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضُعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضُعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَهُوَ الْعَلِيْمُ الْقَدِيْرُ﴾(١٠٦) .

قال تعالى: ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾(١٠٧) .

إن لكل مرحلة عمرية متطلبات نمائية جسمية وعقلية ونفسية تستغرق زمنا معينا لكي تنمو، ولا يمكن تجاوز أي مرحلة عمرية على غيرها إلا بعد أن تفي بتلك المتطلبات. وهذا يعكس عملية التفاضل الزمني، فالعمل في حينه يكون أكثر قيمة وأكبر إنتاجاً وأجدى نفعاً عن الأعمال التي يتأخر إنجازها عن الموعد المحدد.

٢- **الزمن الكوني (الفلكي)**: إن النظام الكوني الصغير الذي نعيش فيه، والذي هو جزء من النظام الكوني الأكبر، إنما يدل على عظمة الخالق سبحانه وتعالى، وقدرته، التي تعمل في هذا الكون المحكم الصنع. فالمجرات المنتشرة عبر مساحات لا يحيط بها خيال إنسان، والمجموعة الشمسية وما تحتوي من نجوم، وكواكب، وأجرام سماوية، إضافة إلى عدد كبير جداً من الشهب، والنيازك وعلى الرغم من الاختلاف بين بعضها البعض في قطرها، وحجمها، وكتلتها، وكثافتها، وطبيعة مكوناتها، إلا أنها ترتبط مع بعضها البعض بحركة

دائبة مستمرة بحكم الجاذبية بينها، وقد بيّنت الدراسات الفلكية(١٠٨) أن هناك فرقاً شاسعاً بين الوحدة الزمنية الأرضية، والوحدة الزمنية الكونية*. كل ذلك سخره الله سبحانه وتعالى لخدمة للإنسان.

قال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ. وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوْهُ وَإِنْ تَعُدُّوْا نِعْمَةَ اللّهِ لاَ تُحْصُوْهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُوْمٌ كَفَّارٌ﴾(١٠٩).

قال تعالى: ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيْهِنَّ نُوْرًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا﴾(١١٠).

بيّنت الدراسات الفلكية أن اختلاف الزمن بين كوكب وآخر إنما يرجع إلى اختلاف محيطْ مدارها حول الشمس** فالتغيرات الزمنية الناتجة عن حركة الكواكب والنجوم إنما له تأثير على النشاط الإنساني الذي هو جزء من هذا الوجود سواء على المدى اليومي، الشهري الفصلي، أو السنوي. فحقيقة الوعي بنعمة وقيمة هذا النظام الكوني إنما يستوجب على الإنسان الاستفادة منه في تخطيط وتنظيم أعماله وجدولتها بحيث لا يفرط في أي وحدة زمنية تمرّ عليه.

قال تعالى: ﴿خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِيْ لأَجَلٍ مُسَمًّى أَلاَ هُوَ الْعَزِيْزُ الْغَفَّارُ﴾(١١١). كما أن ما قد يفوت الإنسان من عمل ما في ساعة، عليه تداركها، في ساعة أخرى، قال تعالى: ﴿وَهُوَالَّذِيْ جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُوْرًا﴾(١١٢).

---

* تصل أحيانا إلى ٣٦٥,٤٠٠ ضعفا، وتبلغ تارة أخرى ١٨,٢٥٠,٠٠٠ ضعفا.

** اليوم في عطارد يعادل ٥٨,٦ يوم أرضي، بينما اليوم في نبتون يعادل ١٦ ساعة أرضية.

٣- **الزمن الجيولوجي**: يرتبط هذا البعد بالزمن الذي بدأ مع تكوين الكرة الأرضية وحتى الآن. وهو يمكننا من الكشف عن زمانية الكون بأسره، فالأرض مخلوقة من مخلوقات الله سبحانه وتعالى ومرت بمراحل تكوينية استغرقت زمناً، ودراسة الزمن الجيولوجي، من الدراسات ذات الأهمية القيمية، التي دفعت الإنسان إلى البحث في التكوين الجيولوجي للأرض، من حيث البنية والتكوين باعتباره كيانا زمانيا حيا، ناميا، مرّ بمراحل تطوّرية استغرقت زمناً طويلاً جداً ضمن الصيرورة الكونية الخلاّقة. فالمعادن والحيوانات والنباتات والصخور كلها تمرُّ بمراحل أثناء وجودها، تمثّل شبابها ثم شيخوختها، وإن كل لحظة تمرُّ لهَا أَثَرٌ في التئام حبات الرمل في قاع المحيطات، مثلا لتعمل على تكوين صخرة في المستقبل(١١٣) . قال تعالى: ﴿**أَوَلَمْ يَرَى الَّذِيْنَ كَفَرُوْاْ أَنَّ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَآءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلاَ يُؤْمِنُونَ. وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيْدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيْهَا فِجَاجًا سُبُلاً لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُوْنَ**﴾(١١٤) .

قال تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِيْ خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيْعًا**﴾ (١١٥) .

قال تعالى: ﴿**وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِيْ الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُوْنَ**﴾(١١٦) .

٤-**الزمن الشرعي**: إن حكمة الله سبحانه وتعالى تهدف إلى حث الإنسان وتوجيهه ولينظم حياته من خلال استثمار أيام عمره في عمل الخير وخير العمل. وأن لا يدع أي ساعة تمرّ جفاء دون عمل صالح، يرضاه الله سبحانه وتعالى، قال تعالى: ﴿**فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ**﴾(١١٧) . فالأحكام الشرعية وأداؤها ترتبط بالزمن وتتفاوت الأفضلية في أدائها

حسب الأوقات في الفضل، والثواب، وأن ارتباطها بهذه الأوقات لا يعني تركها في أوقات أخرى بل لا بد من انعكاسها على كافة أعمال الإنسان وأفعاله الدنيوية التي يقوم بها، وإلا فلا قيمة لها. ووزع الله سبحانه وتعالى أعمال الإنسان على مدار السنة، فساعات الصباح والمساء والسحر والفجر وأوقات الصلاة إضافة إلى ليلة القدر، ويوم عرفة والأشهر الحرم وشهر رمضان وموسم الحج وإخراج الزكاة كل ذلك يجعل جميع ساعات وأيام وسنين عمر الإنسان موجّه لكسب رضا الله سبحانه وتعالى من خلال تطبيقه لشريعة الله السمحاء.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الصَّلاَةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِيْنَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ﴾(١١٨).

قال تعالى: ﴿ فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِيْنَ تُمْسُوْنَ وَحِيْنَ تُصْبِحُوْنَ ﴾(١١٩). قال تعالى: ﴿ كَانُوا قَلِيْلاً مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُوْنَ وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُوْنَ ﴾(١٢٠).

قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنْزَلْنَاهُ فِيْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾(١٢١).

قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنْزَلْنَاهُ فِيْ لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ ﴾ (١٢٢).

قال تعالى: ﴿ اَلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُوْمَاتٌ ﴾(١٢٣).

قال تعالى: ﴿ وَاذْكُرُوْا اللَّهَ فِيْ أَيَّامٍ مَعْدُوْدَاتٍ ﴾(١٢٤).

قال تعالى: ﴿ وَآتُوْا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ﴾(١٢٥).

البعد الرابع: قيمة الزمن وصفاته:

تتبع قيمة الزمن من خلال خصائصه التي يتميز بها، وعلينا فهمها وإدراكها ليتسنى التعامل معها. فالزمن يسير ويجري دون توقّف كما وأنه فصير يرتبط بعمر الإنسان في هذه الحياة ما دام الموت نهاية كل حي(١٢٦). كما وتزداد قيمة الزمن كلما تقدمنا نحو

المستقبل، وإن درجة الرقي إنما تقاس بمقدار الوعي بالزمان. وإن سرعة انقضاء الزمن مهما طال عمر الإنسان تجعله يتصور أن السنين، والعقود التي عاشها الإنسان كأنها لحظات مرت.

قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوٓا إِلاَّ سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُوْنَ بَيْنَهُمْ﴾(١٢٧).

فالزمن يُعدّ رأسمال الإنسان، كما وإن وعي الإنسان بالزمن، جعله صاحب ذاكرة، هي مخزون خبرة بشرية، يصرفه عن الوقوع في أخطاء، ويوحي له بما يجب أن يفعله اليوم، مستفيداً مما فعله بالأمس. فالزمن هو أثمن ما يملكه، فإذا أدرك الإنسان ذلك، أحسن استثماره، في زيادة قدرته على تنفيذ، وإنجاز الأعمال الموكلة له. إن حسن تنظيم الوقت مطلب حضاري، ويعد من الركائز الأساسية لبناء المجتمعات وتقدّمها. وتشير الآيات القرآنية إلى أن الدنيا هي زمن العمل والآخرة هي زمن الجزاء، وأن ما يصيب الإنسان من ندم في الآخرة ناتج عن إضاعته للوقت، في الحياة الدنيا، دار الفناء، وعندها لا ينفع الندم، لأن دار الآخرة، هي دار البقاء قال تعالى: ﴿يَآ أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا لاَ تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلاَ أَوْلاَدُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُوْلَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُوْنَ﴾(١٢٨)

قال تعالى: ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُوْنَ فِيْهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيْهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ النَّذِيْرُ فَذُوْقُوْا فَمَا لِلظَّالِمِيْنَ مِنْ نَصِيْرٍ﴾(١٢٩).

ومن الصفات الأخرى للزمن أن ساعاته التي تمرّ لا تعوّض ولا تعود ولا يمكن استعادتها. قال تعالى: ﴿ وَأَنْفِقُوْا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ

أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُوْلَ رَبِّ لَوْلاَ أَخَّرْتَنِيْ إِلَى أَجَلٍ قَرِيْبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِيْنَ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيْرٌ بِمَا تَعْمَلُوْنَ﴾(١٣٠) .

البعد الخامس: قيمة الزمن والمثول أمام الحق سبحانه وتعالى:

يُعدّ الإيمان باليوم الآخر أحد أركان العقيدة الإسلامية وأعظم مخفياتها، ذا قيمة تربوية عليا، تعزز لدى الإنسان الشعور الحقيقي بالمسؤولية في هذا الوجود. تلك المسؤولية التي تدفعه ليسمو في سلوكه في الحياة الدنيا، الزائلة، مهيئاً نفسه، للحياة الأبدية، التي لا موت بعدها. فيوم الدين هو يوم الجزاء والمثول أمام الحق وبه يقدر الله أعمال العباد ويزنها بالقسطاس المستقيم. إن عظمة يوم الدين تنبع من مثول الإنسان أما الحق سبحانه وتعالى ليعلم نتيجة ما قدّم من أعمال في الدنيا خيرها وشرها، وبه يتجلّى العدل الإلهي، حين يضع الله الموازين القسط، ذلك اليوم الرهيب الذي لا يستطيع أحد أن ينفع أحد من شيء، ولا أن يدفع عنه ضراً، والأمر يومئذ لله، ولا ينازعه فيه أحد.

قال تعالى: ﴿ لاَ أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾(١٣١) .

قال تعالى: ﴿ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِيْنُهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُوْنَ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِيْنُهُ فَأُوْلَئِكَ الَّذِيْنَ خَسِرُوْا أَنفُسَهُمْ بِمَا كَانُوْا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُوْنَ﴾(١٣٢).

قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّيْنِ ثُمَّ مَآ أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّيْنِ يَوْمَ لاَ تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾(١٣٣) .

قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوْا يَوْمًا لَّا تَجْزِيْ نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلاَ تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلاَ هُمْ يُنصَرُوْنَ﴾(١٣٤) .

البعد السادس: قيمة الزمن وواجباتنا نحوه:

يسعى الإنسان جاهداً إلى حسن استثمار الزمن كلما أدرك الغاية الأساسية التي خُلِق من أجلها، والمهام التي أوكلها الله سبحانه وتعالى له، ليعمر هذه الأرض. وقد بيّنت العديد من الدراسات الفكرية واجبات الإنسان نحو الزمن(١٣٥)،(١٣٦)من حيث استثماره وإدارته وحسن تنظيمه والاستفادة منه. ويمكن تلخيص بعض من الواجبات التي يجب على الإنسان القيام بها نحو الزمن وكما يلي:

١- التوكل على الله بعيداً عن التواكل من خلال العمل الدؤوب والمستمر بما ينفع الإنسان في الحياة الدنيا والآخرة ولكسب رضا الله سبحانه وتعالى.

٢- مجاهدة النفس بالعمل الصالح وأن يحرص الإنسان على التزود بالعلم النافع طوال حياته وأن لا ينشغل في الأمور الدنيوية على حساب الأمور الأخروية.

قال تعالى: ﴿ رِجَالٌ لاَ تُلْهِيْهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاَةِ وَإِيْتَآءِ الزَّكَاةِ يَخَافُوْنَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيْهِ الْقُلُوْبُ وَالْأَبْصَارُ﴾(١٣٧) .

٣- الابتعاد عن تبديد الوقت أو إضاعته أو إنفاقه في إرضاء الشهوات والملذّات وأحلام اليقضة فهي جريمة بحق الوقت.

قال تعالى: ﴿وَلاَ تُبَذِّرْ تَبْذِيْرًا إِنَّ الْمُبَذِّرِيْنَ كَانُوْآ إِخْوَانَ الشَّيَاطِيْنِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُوْرًا﴾(١٣٨) .

٤- علينا أن نغتنم الفراغ بأنشطة رشيدة بنّاءة فهو نعمة من نعم الله على الإنسان فإذا ما فرغ الإنسان من الأمور الدنيوية عليه أن يتوجه للانشغال بالأمور الأخروية لما تعود عليه بالخير والصلاح. قال تعالى:﴿ **فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ**﴾(١٣٩) .

٥- أن يدرك الإنسان أن كل وقت عمل يجدر بالإنسان القيام به، وبذلك يطبّق المبدأ القائل العمل المناسب في الوقت المناسب.

٦- يجدر بالمؤمن أن يسارع في عمل الخيرات وأن يسعى دائما إلى ما هو أفضل دون التثاقل والتكاسل والتأجيل، فالتسويف عجز وكسل وكما يقال: لا تؤجل عمل اليوم إلى الغد فمن ذا الذي يضمَن غدَه. قال تعالى: ﴿ **فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا**﴾(١٤٠) . والابتعاد عن الغفلة والنسيان قال تعالى: ﴿ **وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ**﴾(١٤١) .

٧- إن اغتنام الوقت لا يعني الاستمرار بالعمل حتى يصل الإنسان إلى درجة الإرهاق، فالإرهاق يضعف القوى العقلية، والجسمية، ويزيد من التوتر النفسي، وتتوقف الحركة. بل لا بد من أخذ قسطٍ من الراحة ليعيد التوازن للقوى العقلية والجسمية ومن ثم يبدأ الإنسان باستعادة نشاطه وحيويته التي تدفعه نحو العمل.

٨- المبادرة بالأعمال الصالحة قبل حلول الأزمات والعوائق والفتن وذلك من خلال تنظيم الوقت وحسن إدارته برؤية مستقبلية

ثاقبة. قال تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (١٤٢) .

٩- الابتعاد عن الندم والتحسر على ما فات من الزمن فهو إضاعة للزمن الحاضر فالزمن منقضٍ بذاته. فالندم وحده لا يفيد، وإنما الاعتبار لما فات عليه من زمن، وأن يعوّضه بالعمل الصالح في الحياة الدنيا الذي يعود عليه بالجزاء الحسن في الآخرة قبل فوات الأوان.

قال تعالى: ﴿ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِنْ مَكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴾(١٤٣) .

١٠- الابتعاد عن مجالسة أصدقاء السوء والمبطلين عن العمل لما لهم من تأثير على الفرد،فهؤلاء المتعاطلين والمبذرين لوقتهم هو أسوأ الناس وأهدرهم للطاقة. وقد بيّن لنا الرسول محمد – صلى الله عليه وسلم- في حديثه الشريف عن الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير.

الخلاصة

يعد البحث في حقيقة مفهوم الزمن وقيمته من الدراسات التي نالت اهتماما واضحا لدى الفلاسفة والباحثين عبر التأريخ، فارتبط عندهم بمشاكل كبيرة وهامة كمشكلة الآن والقدم والحدوث وغيرها. فالزمن يعد أحد الأصول العامة لهذا الوجود، كما وأنه يعتبر وعاء لحركة الإنسان تزداد قيمته كلما تقدمنا نحو المستقبل، وإن درجة الرقي في الوجود، إنما تقاس بمدى الوعي بالزمن، ذلك الوعي الذي يجعل الإنسان يستفيد من مخزونه الفكري ومن تجاربه السابقة ليكون له رصيدا حصينا يمنعه من الوقوع في الخطأ.

تنبع أهمية هذه الدراسة من خلال تعدد مفهوم الزمن ما بين المفهوم الفلسفي، والعلمي، والديني إضافة إلى مفهومه عند الشعراء، والأدباء وكذلك تباين قيمة الزمن بين المدارس الفلسفية والفكرية عبر التاريخ. إن الذي يقرأ الآيات القرآنية الحكيمة، يلتمس مفهوم الزمن من خلال قيمته العليا، فنجد بعض الآيات القرآنية أطلق الله عليها تسمية بأوقات زمنية، كاليل، والفجر، والضحى، والعصر...، كما وتوجهنا العديد من الآيات القرآنية إلى حسن التعامل مع الوحدات الزمنية بدقة من خلال تأدية الفرائض والشعائر الدينية، إضافة إلى إرشاد الإنسان إلى ضرورة الحرص،وأخذ الحيطة،والتحسب،وحسن التدبر والاستعداد من خلال الأخذ بنظر الاعتبار أبعاد الزمن الثلاثية(الماضي، الحاضر، والمستقبل).

تناولت هذه الدراسة مفهوم الزمن في اللغة، ومفهومه في الاصطلاح، وعند بعض من الفلاسفة في العصور القديمة والوسطى والحديثة. وكذلك مفهومه ودلالاته عند العرب قبل الإسلام، وعند بعض فلاسفة العرب المسلمين. علما أنه خصص جزء من هذه الدراسة لبحث حقيقة الزمن وقيمته في ضوء القرآن الكريم.

أظهرت نتائج الدراسة أن حقيقة الزمن في ضوء القرآن الكريم ارتبطت بحقيقة وجود الكون والإنسان، وحقيقة حركة الكواكب والنجوم، وأحوال الزمن وثنائيته، إضافة إلى مصير الإنسان. أما عن قيمة الزمن، فقد كشفت نتائج الدراسة أن القيمة التربوية للزمن انبثقت من أبعاد قيمية تمثلت في الغاية من الخلق، والقسم به، وتنوع مقاييسه ووحداته من حيث كونه زمنا سواء بيولوجيا، فلكيا، جيولوجيا، أم شرعيا. كما وللزمن قيمة من خلال صفاته وما يترتب من واجبات نحوه لنحيا حياة سعيدة، طيبة كما قدرها الله سبحانه وتعالى لنا، بعيدا عن الفوضى والتخبط العشوائي والارتجال.

هوامش

١- **الزمان في الفكر الإسلامي**، د. إبراهيم العاتي، بيروت، دار المنتخب العربي للدراسات والنشر، ط(٢٧)، ١٩٩٣م ص ص ٧٠-٧٥.

٢- **الزمان في الفكر الإسلامي** د. إبراهيم العاتي، مصدر سابق، ص ٧٢-٧٥.

٣- **الزمان في الفكر الديني والفلسفي القديم**، د. حسام الألوسي، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط(١) ١٩٨٠م، ص ص ٦٧-٧٥.

٤- **مدخل جديد إلى الفلسفة**، د. عبدالرحمن بدوي، الكويت، وكالة المطبوعات، ط(٢)، ١٩٧٩م، ص ص ٢٠٠-٢٠١.

٥- **مدخل جديد إلى الفلسفة**، د. عبدالرحمن بدوي، مصدر سابق، ص ٢٠٣.

٦- **الزمان في الفكر الديني والفلسفي القديم**، د. حسام الألوسي، ص ١١٩.

٧- **الزمان في الفكر الديني والفلسفي القديم**،د.حسام الألوسي،ص ١٤،١٥٦.

٨- **مدخل جديد إلى الفلسفة**، د. عبد الرحمن بدوي، مصدر سابق ، ص ٢٠١.

٩- **حول مسألة الزمان**، ريمي ليستيين، ترجمة محمد إبراهيم، مجلة المعرفة ، العدد(٤١)، مجلد(٣٦)، ١٩٩٧م، ص ١٧٠-١٧٨.

١٠- **أضواء على مشكلة الزمان في الفلسفة الإسلامية**، محمد أحمد عواد، عمان، منشورات وزارة الثقافة، ط(١) ١٩٩٢م، ص ٥٢.

١١- **معجم المصطلحات الفلسفية**، د. خليل أحمد خليل، بيروت، دار الفكر اللبناني، ١٩٩٥، ص ٨٨.

١٢- **المفهوم الحديث للمكان والزمان**، ب.س ديفيز، ترجمة د. السيد عطاء الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٦م، ص ص ٢٠-٢١.

١٣- **الزمان في الفكر الديني والفلسفي القديم**، د. حسام الألوسي، مصدر سابق، ص ٥٣.

١٤- **الفراغ والزمن**- أينشتين، محمود علي ندا، الإسكندرية، دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع، ١٩٩٤م ص ٥٨.

١٥- **الزمان في الفكر الديني والفلسفي القديم**، د. حسام الألوسي، مصدر سابق، ص ٥٣.

١٦- **ديوان حاتم الطائي**، د. عمر فاروق الطباع، بيروت، دار الأرقم بن أبي الأرقم،ص ٧٢.

١٧- **الإنسان والزمان في الشعر الجاهلي**، د. حسني عبد الجليل يوسف، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٨٠م، ص ١٢-١٣.

١٨- **ديوان حاتم الطائي**، عمر فاروق الطباع، مصدر سابق، ص ١٨.

١٩- **ديوان حاتم الطائي**، عمر فاروق الطباع، مصدر سابق، ص ٤٨.
٢٠- سورة الجاثية: الآية: ٢٤.
٢١- **الزمان في الفكر الإسلامي**، إبراهيم العاتي، مصدر سابق، ص ٦١.
٢٢- **أضواء على مشكلة الزمان في الفلسفة الإسلامية**، محمد أحمد عواد، مصدر سابق، ص ٥٨.
٢٣- **التفكير فريضة إسلامية**، د. عباس محمود العقاد، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٠م، ص ٥١.
٢٤- **السماع الطبيعي من كتاب الشفاء، تحقيق وتقديم** د. جعفر آل ياسين، بيروت، دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع،ط(٢)، ١٩٩٦م ص ٢٠٧.
٢٥- **الفلسفة والفلاسفة في الحضارة العربية**، د. عبدالرحمن بدوي، مؤسسة تونس، دار المعارف للطباعة والنشر، ١٩٩٣م، ص ص ٤٨-٤٩.
٢٦- **اللمع، لأبي نصر السراج الطوسي**، حققه وقدمه د. عبدالحليم محمود وطه عبدالباقي سرور، مصر، دار الكتب الحديثة، ١٩٦٠م، ص ٤٤٠-٤٤١.
٢٧- **اللمع لأبي نصر السراج الطوسي**، مصدر سابق، ص ٤٤١-٤٤٢.
٢٨- **إخوان الصفا، د. مصطفى غالب**، بيروت، منشورات دار مكتبة الهلال، ١٩٨٢م، ص ص ١٧٣-١٧٤.
٢٩- **رسائل ابن رشد الفلسفية، رسالة السماع الطبيعي**، تحقيق جيرار جهامي، تقديم رفيق العجم،بيروت،دار الفكر اللبناني،ط(١)،١٩٩٤م،ص ص ٦٨-٧١.
٣٠- **أضواء على مشكلة الزمان في الفلسفة الإسلامية**، محمد أحمد عواد، مصدر سابق، ص ٨٢-٨٣.
٣١- **تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام**، د. محمد علي أبو ريان، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٦م، ص ٣٢١.
٣٢- **الغزالي، معيار العلم في فن المنطق**، بيروت، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٧٨م، ص ٢٢١.
٣٣- **تهافت الفلاسفة**، للإمام الغزالي،تحقيق وتقديم د. سليمان دنيا، القاهرة، دار المعارف، ط(٦)، ١٩٧٢، ص ١١٠.
٣٤- **منهاج السنة النبوية**، ابن تيمية، مصر، دار الفكر، ط (٢)، ج(١)، ص ٤٣.
٣٥- **الله والعالم والإنسان في الفكر الإسلامي**، د. محمد جلال شرف، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٨٠م ص ١٥٤.
٣٦- **لسان العرب**، لابن منظور، مجلد ١٣، ص ١٩٩.
٣٧- **قاموس المحيط**، الفيروز آبادي، ج٣، ص ٢٣٢.
٣٨- **المعجم الفلسفي**، د. جميل صليبا، بيروت، دار الكتاب اللبناني،١٩٨٢م، ص ٦٣٨-٦٣٩.

٣٩- **المعجم الفلسفي**، إبراهيم مدكور، القاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، مجمع اللغة العربية، ١٩٨٣م ص ٩٥.
٤٠- سورة البقرة: الآية: ٢٩.
٤١- سورة لقمان: الآية: ٢٠.
٤٢- سورة هود: الآية: ٧.
٤٣- سورة فصلت: الآية ٩-١٢.
٤٤- **صفوة التفاسير**، محمد علي الصابوني، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر، ج(٣)، ١٩٩٦م، ص ٢٣٠.
٤٥- سورة القمر: الآية: ٤٩.
٤٦- سورة ق: الآية: ٣٨.
٤٧- سورة الإنسان: الآية: ١.
٤٨- سورة ص: الآيتان: ٧١-٧٢.
٤٩- سورة طه: الآية : ١٢٠-١٢٣.
٥٠- سورة الأعراف: الآية: ٢٠.
٥١- **المدخل إلى علم النفس**، د. عبدالحي موسى، مكتبة الخانجي، ط١، ١٩٨٤م، ص ص ٤٧-٤٨.
٥٢- **نظرية بياجيه في الارتقاء المعرفي**، بي . جي واردزورث، ترجمة فاضل محسن الازيرجاوي وآخرون، مراجعة موفق الحمداني، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ط(١) ١٩٩٠م، ص١٢.
٥٣- سورة المؤمنون: الآيات:١٢-١٦.
٥٤- سورة البقرة: الآية ١٨٩.
٥٥- سورة التوبة: الآية ٣٦.
٥٦- سورة الأنبياء: الآية:٣٣.
٥٧- سورة إبراهيم: الآية: ٣٣.
٥٨- سورة يونس:الآيتان:٥-٦.
٥٩- سورة النبأ: الآية :١٠-١١.
٦٠- سورة النور: الآية: ٤٤.
٦١- سورة الروم: الآيتان:١٧-١٨.
٦٢- سورة النحل: الآية: ٧٧.
٦٣- **الوقت في حياة المسلم**، د. يوسف القرضاوي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط(٣) ١٩٨٥م، ص ٣٤-٣٦.
٦٤- سورة الروم: الآية:٢-٤.
٦٥- سورة البقرة: الآية: ١٧٠.

٦٦- سورة آل عمران: الآية: ١٣٧.
٦٧- سورة النازعات: الآية: ٤٦.
٦٨- سورة يونس: الآية: ٤٥.
٦٩- سورة النساء: الآية:١٨.
٧٠- **الوقت في حياة المسلم**، د. يوسف القرضاوي، مصدر سابق، ص ٥٠-٥١.
٧١- سورة الحشر: الآية:١٨.
٧٢- سورة لقمان: الآية:٣٤.
٧٣- سورة طه: الآيتان:١٢٣-١٢٤.
٧٤- سورة القصص: الآية:٧٧.
٧٥- **التربية الإسلامية، أصولها وتطورها في البلاد العربية**، د. محمد منير مرسي، دار المعارف، ط(٢) ١٩٨٦م ، - ص ٥٩-٦١.
٧٦- سورة البقرة:الآية: ٣٦.
٧٧- سورة الأعراف: الآية: ١٠.
٧٨- سورة البقرة: الآية: ٢٠١.
٧٩- سورة غافر: الآية: ٥١.
٨٠- **أصول التربية الإسلامية وأساليبها**، عبدالرحمن النحلاوي، بيروت، دار الفكر المعاصر، ١٩٨٣م ص ٩٨.
٨١- سورة البقرة: الآية: ٢٨١.
٨٢- **أصول التربية الإسلامية وأساليبها**، عبدالرحمن النحلاوي، مصدر سابق، ص٩٨-٩٩.
٨٣- سورة الأعلى: الآية: ١٦-١٧.
٨٤- سورة آل عمران: الآية: ١٨٥.
٨٥- سورة النازعات: الآيات: ٣٧-٤١.
٨٦- **أصول التربية الإسلامية وأساليبها**، عبدالرحمن النحلاوي، مصدر سابق، ص ص٤٨-٥١.
٨٧- سورة البقرة: الآية ٨٦.
٨٨- سورة التوبة: الآية: ٣٨.
٨٩- **الزمان والمكان:** شيخ الجماعة أحمد بن الزبير الثقفي، قدمه وعلق عليه محمد بن شريفة، المغرب وزارة الشؤون الثقافية، ط(١)،١٩٩٣م،ص ٨٢-٨٣.
٩٠- سورة الأعراف: الآية: ١٨٧.
٩١- سورة يونس: الآية:٦.
٩٢- **صحيح الترمذي** من كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، حديث رقم(٢٣٤١).

٩٣- سورة القصص: الآية:٧٧.

٩٤- سورة الذاريات: الآية: ٥٦.

٩٥- سورة الأعراف: الآية: ٥٩.

٩٦- **مقتطفات من كتاب العبودية**، ابن تيمية،دار ابن المبارك للنشر والتوزيع، سلسلة كتاب الطريق إلى الجنة(٢)، ص١.

٩٧- **سوانح وتأملات في قيمة الزمن**، د. خلدون الأحدب، بيروت الدار الشامية،ط(٤)، ١٩٩٣م، ص٢٩.

٩٨- سورة هود: الآية: ٦١.

٩٩- سورة الفجر: الآية: ١-٥.

١٠٠- سورة العصر: الآية: ١-٢.

١٠١- سورة الضحى: الآية ١-٥.

١٠٢- سورة الليل: الآية: ١-٤.

١٠٣- **التفسير الإسلامي للتاريخ**، د. عماد الدين خليل، بغداد، مطبعة أوفسيت الميناء، ط(٢)، ١٩٧٨م،ص ص ١٣٢-١٣٣.

١٠٤- **الوقت هو الحياة**، د. عبدالستار نوير، قطر، دار الثقافة للنشر والتوزيع،ط(٢)، ١٩٨٨م، ص ص ٣٦-٣٧.

١٠٥- سورة غافر: الآية: ٦٧.

١٠٦- سورة الروم: الآية: ٥٤.

١٠٧- سورة نوح: الآية: ١٤.

١٠٨- **التفسير الإسلامي للتاريخ**، د. عماد الدين خليل، مصدر سابق، ص ١٢٠.

١٠٩- سورة إبراهيم: الآيتان: ٣٣-٣٤.

١١٠- سورة نوح: الآية ١٦.

١١١- سورة الزمر: الآية: ٥.

١١٢- سورة الفرقان: آية: ٦٢.

١١٣- **المدخل إلى الفلسفة**، د. عبد المعطي محمد، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٤م، ص ١١٦.

١١٤- سورة الأنبياء: الآيتان: ٣٠-٣١.

١١٥- سورة البقرة: الآية: ٢٩.

١١٦- سورة النحل: الآية: ١٣.

١١٧- سورة الشرح: آية ٧.

١١٨- سورة النساء: الآية: ١٠٣.

١١٩- سورة الروم: الآية ١٧.

١٢٠- سورة الذاريات: الآيتان: ١٧-١٨.

١٢١- سورة القدر:الآية: ١.

١٢٢- سورة الدخان: الآية: ٣.

١٢٣- سورة البقرة: الآية: ١٩٧.

١٢٤- سورة البقرة: الآية: ٢٠٣.

١٢٥- سورة الأنعام: الآية: ١٤١.

١٢٦- **الوقت في حياة المسلم**، د. يوسف القرضاوي، مصدر سابق، ص ٨.

١٢٧- سورة يونس: الآية : ٤٥.

١٢٨- سورة المنافقون: الآية: ٩.

١٢٩- سورة فاطر: الآية: ٣٧.

١٣٠- سورة المنافقون: الآيتان: ١٠-١١.

١٣١- سورة القيامة: الآية: ١.

١٣٢- سورة الأعراف: الآيتان: ٨-٩.

١٣٣- سورة الانفطار: الآيات: ١٧-١٩.

١٣٤- سورة البقرة: الآية: ١٢٣.

١٣٥- **سوانح وتأملات في قيمة الزمن**،د.خلدون الأحدب،مصدر سابق،ص ص ٣٣-٤٥.

١٣٦- **الوقت في حياة المسلم**، د. يوسف القرضاوي، مصدر سابق، ص ١٢.

١٣٧- سورة النور:الآية: ٣٧.

١٣٨- سورة الاسراء: الآيتان: ٢٦-٢٧.

١٣٩- سورة الشرح: الآيتان: ٧-٨.

١٤٠- سورة البقرة: الآية: ١٤٨.

١٤١- سورة الكهف: الآية: ٢٤.

١٤٢- سورة آل عمران: الآية: ١٣٣.

١٤٣- سورة سبأ: الآية: ٥٢.

المراجع

١. **القرآن الكريم.**

٢. **الآلوسي**، د. حسام : **الزمان في الفكر الديني والفلسلفي القديم**، بيروت، المؤسسة العربية لدراسات والنشر، ط١، ١٩٨٠م.

٣. **آل ياسين**، د. جعفر: **السماع الطبيعي من كتاب الشفاء**، بيروت، دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع، ط(١)، ١٩٩٦م.

٤. **ابن تيمية: مقتطفات من كتاب العبودية**، دار ابن المبارك للنشر والتوزيع، سلسلة كتاب الطريق إلى الجنة سلسلة رقم (٢).

٥. ابن تيمية، **منهاج السنة النبوية**، مصر ، دار الفكر، ط(٢)، ج١.

٦. ابن رشد، رسائل ابن رشد الفلسفية، رسالة السماع الطبيعي، تحقيق جيرار جهامي، تقديم د. رفيق العجم، بيروت، دار الفكر اللبناني، ط(١)، ١٩٩٤م.

٧. ابن منظور: **لسان العرب**، مجلد(١٣).

٨. أبو ريان، د. محمد علي: **تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام**، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٦م.

٩. **الأحدب**، د. خلدون: **سوانح وتأملات في قيمة الزمن**، بيروت، الدار الشامية،ط(٤)، ١٩٩٣م.

١٠. **بدوي**، د. عبدالرحمن: **الفلسفة والفلاسفة في الحضارة العربية**، مؤسسة، تونس، دار المعارف للطباعة والنشر، ١٩٩٣م.

١١. **بدوي**، د. عبدالرحمن: **مدخل جديد إلى الفلسفة**، الكويت، وكالة المطبوعات،ط(٢)، ١٩٧٩م.

١٢. الثقفي، شيخ الجماعة أحمد بن الزبير، **الزمان والمكان**، قدمه وعلق عليه: محمد بن شريفة، المغرب وزارة الشؤون الثقافية، ط(١)،١٩٩٣م.

١٣. خليل، عماد الدين: **التفسير الإسلامي للتاريخ**، بغداد، مطبعة أوفيست البناء، ط(٢)، ١٩٨٧م.

١٤. ديفيز، ب. س: **المفهوم الحديث للمكان والزمان**، ترجمة د. السيد عطا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٦م.

١٥. شرف، د. محمد جلال: **الله والعالم والإنسان في الفكر الإسلامي**، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٨٠م.

١٦. الصابوني، محمد علي: **صفوة التفاسير**، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر، ج(٣)، ١٩٩٦م.

١٧. **صحيح الترمذي: كتاب صفة القيامة والرقائق والورع**، حديث رقم (٢٣٤١).

١٨. صليبا، د. جميل: **المعجم الفلسفي**، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٢م.

١٩. الطباع، د. عمر فاروق: **ديوان حاتم الطائي**، بيروت ، دار الأرقم بن أبي الأرقم، ١٩٩٥م.

٢٠. الطوسي، أبي نصر السراج: **اللمَع**، حققه وقدمه د. عبدالحليم محمود وطه عبدالباقي سرور، مصر، دار الكتب الحديثة، ١٩٦٠م.

٢١. العاتي، د. إبراهيم: **الزمان في الفكر الإسلامي**، بيروت، دار المنتخب العربي للدراسات والنشر، ط(١)،١٩٩٣م.

٢٢. **العقاد**، د. عباس محمود: **التفكير فريضة إسلامية**، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٠م.

٢٣. عواد، محمد أحمد: **أضواء على مشكلة الزمان في الفلسفة الإسلامية**، عمان، منشورات وزارة الثقافة، ط(١)، ١٩٩٢م.

٢٤. غالب، د. مصطفى: **إخوان الصفا**، بيروت، منشورات دار و مكتبة الهلال، ١٩٨٢م.

٢٥. الغزالي: **تهافت الفلاسفة**، تحقيق وتقديم د. سليمان دنيا، القاهرة، دار المعارف، ط(٦)، ١٩٧٢م.

٢٦. الغزالي: **معيار العلم في فن المنطق**، بيروت، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع،١٩٧٨م.

٢٧. الفيروز آبادي: **قاموس المحيط**،ج(٣).

٢٨. القرضاوي، د. يوسف : **الوقت في حياة المسلم**، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط(٣)، ١٩٨٥م.

٢٩. ليستيين، ريمي: **حول مسألة الزمان**، ترجمة محمد إبراهيم، مجلة المعرفة، العدد(٤١)، مجلد(٤٦)، ١٩٩٧م، ص ١٧٠-١٧٨.

٣٠. محمد، د. عبدالمعطي: **المدخل إلى الفلسفة**، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٤م.

٣١. مدكور، د. إبراهيم: **المعجم الفلسفي**، القاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، مجمع اللغة العربية، ١٩٩٣م.

٣٢. مرسي، محمد منير: **التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية**، دار المعارف، ط(٢)ـ ١٩٨٦م.

٣٣. موسى، د. عبدالحي: **المدخل إلى علم النفس**، مكتبة الخانجي، ط(١)، ١٩٨٤م.

٣٤. النحلاوي، عبدالرحمن: **أصول التربية الإسلامية وأساليبها**، بيروت، دار الفكر المعاصر، ١٩٨٣م.

٣٥. نوير، د. عبدالستار: **الوقت هو الحياة** ، قطر، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط(٢)، ١٩٨٨م.

٣٦. وازدزورث، بي جي : **نظرية بياجيه في الارتقاء المعرفي**، ترجمة فاضل محسن الازيرجاوي وآخرون، مراجعة موفق الحمداني، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ط(١)، ١٩٩٠م.

٣٧. يوسف، د. حسني عبدالجليل: **الإنسان والزمان في الشعر الجاهلي**، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٨٠م.